المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جدة
كلية التربية
قسم أصول التربية

الأخلاق في الفكر الفلسفي والتصور الإسلامي لها

إعداد الباحث
محمد بن خميس سوقان العُمري

مسار الأصول الإسلامية للتربية

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن شخصية المجتمع وثقافته تتحدد من قيمه الأخلاقية ، فالأخلاق تهذّب المجتمع وتقيم سلوكه وتدفعه إلى فعل كل خلق محمود ونبذ كل فعل مذموم، يقول الله تعالى ممتدحاً نبيه صلى الله عليه وسلم {وإنك لعلى خلق عظيم} (القلم : ٤) وتقول عائشة رضي الله عنها واصفة خلق النبي صلى الله عليه وسلم [كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن] (صحيح مسلم ،١٩٩١ ، ٥١٢) .

لقد كانت الأخلاق الإسلامية أحد عوامل نشر هذا الدين في العالم وخصوصاً ما كان يتعامل به التجار في البلدان التي يقصدونها، ولكن مع اهتزاز الموازين الأخلاقية وإهمال واندثار بعض القيم والمفاهيم التي هي من دين الإسلام ساء تعامل البشر وكان انهيار الأخلاق سبباً في انهيار الأمم على مر العصور.

فعلم الأخلاق هو السلوك الإنساني من حيث كونه خيراً أو شراً فهو يقوّم السلوك وفق معيار أخلاقي معين، فيهتم بالقيم لا بالوقائع و ما يجب أن يكون لا ما هو كائن . موضوعه أحكام تقويمية يقاس بها السلوك وليس احكاماً تقريرية، ولهذا يندرج علم الأخلاق في الفلسفة تحت مبحث الشئ الجميل الذي يدرس الخير في صوره المتعددة من القيم . لذلك سأتناول في هذا البحث الفكر الأخلاقي عند علماء الفلسفة في الفلسفة المثالية، والفلسفة الواقعية، والفلسفة البرجماتية المبنية على الفكر البشري القاصر، كما سأتناول الفكر الأخلاقي في ضوء التصور الإسلامي المبنية على منهج الكتاب والسنة.

والله الموفق

مشكلة الدراسة :

إن خير ما يتحلى به الأفراد في المجتمع الأخلاق الفاضلة التي بها يتم صلاح الفرد وبالتالي صلاح المجتمع فالأخلاق تقيم سلوك الفرد وتصرفاته في اطار تحفظ فيه الحقوق وتؤدى الواجبات وخير ما يسعى إليه المرء التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم . فالأخلاق تعكس قيمة المرء وذلك بالمعاني الأخلاقية التي يمارسها من حيث كونها محمودة أو مذمومة ومدى ثباتها ورسوخها في النفس البشرية . وحيث إن الأخلاق مما لا غنى للإنسان والمجتمع عنها نظرا لأهميتها ولأثرها في سلوك الإنسان وما قد يصدر عنها من تصرفات ، ولتوجه العصر نحو الحضارة المادية العلمانية الغربية الجوفاء وما تحمله من توجه وسلوك أخلاقي ردئ يهوي بالعقل البشري الى الحياة البهيمية المنغمسة في الملذات والمتجردة من كل القيم والمثل العليا التي تسمو بالإنسان الى درجة الكرامة كما قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) (سورة الإسراء)

لذلك كان هذا البحث لإبراز أهمية الأخلاق في الشريعة الإسلامية ويتمثل ذلك في السؤال الرئيس الآتي :

ما الفكر الفلسفي للأخلاق في المدارس الفلسفية ونظرة التربية الاسلامية لها ؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية :

- ما الفكر الفلسفي للأخلاق في المدرسة المثالية ؟

- ما الفكر الفلسفي للأخلاق في المدرسة الواقعية ؟

- ما الفكر الفلسفي للأخلاق في المدرسة البرجماتية ؟

- ما التصور الإسلامي للأخلاق ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث الى :

- بيان الفكر الفلسفي للأخلاق في الفلسفة المثالية .

- بيان الفكر الفلسفي للأخلاق في الفلسفة الواقعية .

- بيان الفكر الفلسفي للأخلاق في الفلسفة البرجماتية .

- توضيح التصور الاسلامي للأخلاق .

أهمية البحث :

- الأهمية النظرية :

تتضح أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله البحث وهو الأخلاق ، فالمجتمعات الاسلامية تعاني من غزو ثقافي وفكري يهدف إلى طمس الهوية الدينية والقيم الأخلاقية الذي يتجلى أثره في انحدار الأخلاق وانحسار القيم مما نتج عنه ضلالات أخلاقية وسلوكية . من هنا كان لابد من ابراز قيمة الأخلاق في التربية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة النبوية المطهرة وتميزها بالكمال عن اجتهادات

العقل البشري القاصر في كافة الفلسفات الغربية .

- الأهمية التطبيقية :

- تكمن أهمية البحث في أهمية موضوع الأخلاق .

- ابراز أهمية الأخلاق في الشريعة الاسلامية .

- نظرة التصور الإسلامي للأخلاق .

- معرفة نظرة الفلسفات الغربية للأخلاق .

منهج البحث :

يستخدم الباحث المنهج التاريخي وهو " ما يمكن به إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث متمثلا في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث والربط بينها مستندا في ذلك الى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه . (العساف، ٢٠٠٦، ٢٨١).

حدود البحث :

الحدود الموضوعية : الأخلاق في الفكر الفلسفي (الفلسفة المثالية ، الفلسفة الواقعية ، الفلسفة البرجماتية) والتصور الإسلامي لها .

مصطلحات الدراسة :

تعريف الأخلاق لغة :

" قال أبو بكر بن الأنباري : الخلق في كلام العرب على وجهين : أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه ، والآخر التقدير . ورجل خليق بين الخلق : تام الخلق معتدل ، والخُلْق ، والخُلُق : السجية ، يقال خالِصِ المؤمن وخالِقِ الفاجر، الخُلُقُ ، بضم اللام وسكونها : وهو الدين والطبع والسجية ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ." (ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ٨٧/٨٦)

ويعرّف (ابن فارس ،١٩٧٩ ، ٢١٣) الخلق بأنه : الخاء واللام والقاف أصلان : أحدهما تقدير الشيء ، والآخر ملاسة الشيء .

الأخلاق في الاصطلاح:

هي مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس ، وعلى ضوئها يحسن الفعل في نظر الانسان أو يقبح . (الطلحي ، ٢٠٠٢ ،١٢)

قال آخر : "خُلُق بضمتين: فهو السجيَّة المتمكِّنة في النَّفْس، باعثة على عمل يُناسِبها من خير أو شر، وقد فسِّر بالقوى النفسية، وهو تفسير قاصر، فيشمل طبائع الخير وطبائع الشر؛ ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يُضَم إليه فيقال: خُلق حسن، ويقال في ضده: سوء الخُلُق، أو خُلُق ذميم، فإذا أُطلِق عن التقييد انصرف إلى الخُلُق الحسن"، ثم قال: "والخُلُق في اصطلاح الحكماء: مَلَكة؛ أي: كيفية راسخة في النفس؛ أي: متمكِّنة في الفِكْر، تَصدُر بها عن النفس أفعالُ صاحبها بدون تأمُّل. (عاشور، ١٩٨٤، ١٧١)

قال أحد الشعراء :

عليك بِالْقَصْدِ فيما أنتَ فاعلُه ** إن التخلُّق يأتي دونه الخُلُق

التعريف الاجرائي :

الأخلاق هي : سلوك الإنسان المتمثل في الأقوال والأفعال وما ينتج عن ذلك من تصرفات ايجابية تتسم بفعل الخير وكل ماهو محمود أو سلبية تتسم بفعل الشر وكل ماهو مذموم .

الفكر لغة : الفاء والكاف والراء تردّد القلب في الشئ ، يقال تفكّر إذا ردّد قلبه معتبرا . ورجلٌ فكِّير : كثير الفِكر (ابن فارس ،١٩٧٩ ، ٤٤٦)

الفكر اصطلاحا :

إعمال العقل في مشكلة من المشكلات من أجل الإطاحة بها وفهمها ، وطرح الحلول لها . (الزهراني ، ٢٠١٣ ، ٣٥) .

التعريف الاجرائي :

الفكر هو : قوة إعمال الذهن للوصول الى النتائج حسب المعلومات المسبقة واستخدامها في التعامل مع الواقع .

مباحث الدراسة :

المبحث الأول :ويتناول : نشأة الفلسفة ـ مفهوم الفلسفة

المبحث الثاني : ويتناول : الفكر الأخلاقي في الفلسفة المثالية ـ الفكر الأخلاقي في الفلسفة الواقعية ـ الفكر الأخلاقي في الفلسفة البرجماتية

المبحث الثالث : مفهوم التصور الإسلامي**ـ** الفكر الأخلاقي في ضوء التصور الإسلامي

المبحث الأول :

ـ نشأة الفلسفة :

استخدم الانسان تفكيره منذ ظهوره على الأرض ، وهذا التفكير أخذ مراحل متعددة وجوانب مختلفة اتسمت بالإيجابية احيانا والسلبية احيانا أخرى ، فبعض أوجه التفكير كانت تتسم بالخيال ، والبعض الآخر أرجع حدوث الظواهر الكونية إلى أسباب مادية ملموسة أو محسوسة ، وهناك من يرى أن وجود قوى وأفكار تفسر نظام الكون .

وفي ظل هذه الازدواجية والاتجاهات المختلفة في التفكير وتزايد حالات الشك والاضطرابات الفكرية ظهر السوفسطائيون في بلاد الإغريق في القرن الخامس ق.م الذين اهتموا بالإنسان

وجعلوه محور تفكيرهم ، فاستغلوا حالات الشك المتزايدة وروّجوا لمذهب اللذة والمتعة والتحرر من المعتقدات الدينية ونبذ التقاليد والعرف والأخلاق والقوانين ، فكان هدفهم الشباب ووسيلتهم في ذلك براعتهم في اللغة والتلاعب بالألفاظ ، وجعل الإنسان مقياس كل شيء ، فعمت الفوضى وساد الفساد وانتشرت الرذيلة تحت ذريعة الحرية .

في مقابل ذلك النهج السوفسطائي ظهرت طائفة تدعو الناس إلى التمسك بالعقائد الدينية والعودة إلى التقاليد ، والحذر من غضب الآلهة والمناداة بسرعة التكفير عن الذنوب ، وذلك بالزهد والتقشف والتفرغ للعبادة ، مطلقين على انفسهم اسم الحكماء

وسط هذه التقلبات والانحدار في المجتمع اليوناني في أثناء ظهر سقراط المولود في أثينا عام ٤٧٠ ق.م . فسّخر نفسه وحمل على عاتقه آراء كل من السوفسطائيين والحكماء مستخدما أسلوبه في الحوار حتى يبين جهل خصومه . فأبطل مزاعم السوفسطائيين ، وانتقد الحكماء لتطرفهم وتزمتهم حيث قادهم ذلك الى الكسل ونشر الخوف والذعر ، وأنه لا يمكن أن يكونوا حكماء لأن الحكمة من صفات الآلهة ، ولو كان هناك حكماء لكان هو (أي سقراط) أحكم الناس ، ومن ذلك مقولته الشهيرة " أننا لسنا حكماء ولكننا محبون للحكمة " فظهرت كلمة فلسفة من العبارة الأغريقية (Philo) أي محب و (Sophia) أي حكمة . فكانت الفلسفة بالعربية تعني محبة الحكمة . ومن هنا يتضح أن الفلسفة إغريقية الأصل . ويعود تأسيسها الحقيقي إلى سقراط حيث قدم منهجا فلسفيا في محاوراته نقلها عنه تلميذه أفلاطون .

مفهوم الفلسفة :

تعد مناقشة الفكرة التربوية واثبات مصداقيتها وتأكيد حقيقتها عن طريق الشواهد أحد مهام الفلسفة . ولذلك تعرف الفلسفة بأنها " البحث عن الحقيقة ليس من جانب واحد بل من جميع الجوانب دون إغفال أي جانب من مجالات الفكرة المراد بحثها ، ويطلق على الجوانب التي تبحثها الفلسفة عناصر الفلسفة أو مجالات الفلسفة "

(علي ،٢٠٠٤ ، ٥٩)

ويعرّف البعض الفلسفة على أنها : " محاولة التعرف على الوجود المطلق ، ومنهم من ينظر الى الفلسفة على أنها : البحث عن الجوهر واللامتغير ، ومنهم من عرفها بأنها : دراسة المبادئ العامة والعلل البعيدة والغايات العظمى للكون للحصول على تفسير كلي شامل للوجود ، ومنهم

من قصر الفلسفة على مجرد البحث في ماهية القيم واشتقاقها ومصادرها وطبيعتها وكيفية تبريرها وأثرها في تنظيم المجتمع " (السيد ،٢٠١٣، ٢٦٣)

تعرف الفلسفة في المعجم الفلسفي المختصر بأنها " شكل من أشكال الوعي الاجتماعي يمثل نسقا من المفهومات العامة عن العالم ، ومكانة الانسان فيه ، والأساس النظري لرؤية العالم "(المعجم الفلسفي المختصر ،١٩٨٦ ، ٣٣٨)

وأورد الفلاسفة عدة تعريفات للفلسفة كما يلي :

- تعريف أفلاطون :

في نظر أفلاطون تتميز الفلسفة بعدة خصائص (مرسي ، ١٩٨٤ ،١٩) من أهمها :

١- أن الفلسفة تستخدم طريقة خاصة بها تسمى (الديالكتيك) ، أي الاستطراد الجدلي في نقد الأفكار المعروضة ، وبالتالي فإن العلوم ولو في أقصى صورها المتطورة كالرياضيات مثلا تخضع للنقد الفلسفي .
٢- يعتقد (أفلاطون) أن الفيلسوف له اتصال مباشر بالواقع الحقيقي في تمايزه عن الأشياء المتغيرة باستمرار ، ولهذا السبب يستطيع الفيلسوف أن يقوم بالنقد النهائي للأفكار المطروحة ، وهذا يعني أن الفيلسوف يسعى وراء التوصل الى صدق الطبيعة الحقيقية للواقع أو الوجود .
٣- أن فهم الطبيعة الحقيقية للواقع يتطلب منا أن نعرف الهدف الذي وجدت الأشياء من أجله ، ، فلكي نفهم الطبيعة الحقيقية للإنسان علينا أن نعرف النموذج الأمثل لطبيعة الإنسان ، والهدف الذي وجدت الطبيعة الإنسانية من أجله .
٤- أن الفيلسوف بناء على معرفته بالمثل العليا يعرف كيف يجب أن تحيا الطبيعة الانسانية حياتها .

تعريف ايمانويل كانت (Kant Defintion) :

الفلسفة تشريع العقل البشري ، ووظيفتها تحديد المفهومات القبلية التي تهيمن على المعرفة والعمل معا ، وتظهر تسلسل هذه المفهومات وتؤلف فيما بينها منظومة متماسكة . والفلسفة اما أن تكون نظرية تحدد موضوعا ، أي تعين صفات الطبيعة وقوانينها ، واما أن تكون عملية تحقق الموضوع ، أي انتقاله من حيز الفكر الى حيز العمل ، الأولى علم الطبيعة ، والثانية علم الحرية ، ولكل فلسفة نظرية أو عملية وجهان : وجه محض ، وآخر اختياري ،

فمن الوجه الأول تستند الفلسفة الى مبادئ قبلية سابقة للتجربة ، ومن الوجه الآخر تكون الفلسفة اختبارية عندما تستخلص المبادئ من التجربة (إبراهيم ،١٩٧٢، ١٦)

تعريف برتراند رسل (Rassl Defintion) :

الفلسفة عند (رسل) توسط بين اللاهوت والعلم ، فهي تشبه اللاهوت لأن قوامها التأمل في موضوعات لم تبلغ درجة اليقين ، وهي تشبه العلم لأنها تخاطب العقل البشري أكثر من استنادها إلى إرغامه ، سواء أكان هذا الإرغام صادرا عن قوة التقاليد أم عن قوة الوحي .(العوا ، ١٩٩٣ ،٣٥٤) يقول (رسل) : " إن المعرفة الفلسفية لا تختلف اختلافا جوهريا عن المعرفة العلمية ، فليس هناك مصدر خارجي للحكمة يفتح أبوابه للفلسفة ويغلقها في وجه العلم ، وكل ما يميز الفلسفة من العلم هو أنها أكثر نقدا وتعميما " (مهران ، ١٩٨٦ ،٣٩٢)

تعريف برنشفيك (Brenshific Defintion) :

" أن الفلسفة وعي للقيم الفلسفية عن طريق التاريخ والحكم عليه " ، وبالتالي هي حوار بين الفيلسوف وبين مذاهب الفكر في مختلف صوره وأشكاله ، وهذا الحوار يستهدف التنقيب عن قيم العقل الصحيحة التي هي قيم الحرية . وعلى هذا فان الفلسفة تتطلع الى " التطور المبدع " وتعمق هذا التطور ، وهي في الوقت نفسه " نقد العقل التاريخي " (العوا ، ١٩٣٣ ،٣٦٦) .

تعريف جون ديوي (Dewey . J .Defintion) :

الفلسفة في نظر (ديوي Dewey) ليست طريقا خاصا يؤدي إلى شيء غريب عن العقائد العادية والمعرفة والسلوك واللذة والألم ، وإنما هي نقد واستعراض فاحص لهذه الأشياء البادية الدارجة المألوفة بالذات ، وهذا النقد لا يختلف عن غيره من الانتقادات إلا في كونه يحاول أن يذهب الى أبعد منها ، وأن يتابع الفحص منهجيا . (وين ، ١٩٦٤ ، ١٦٢)

تعريف هاردي (Hardy Defintion) :

يعتبر (هاردي Hardy) من الفلاسفة المعاصرين ، وقد عرّف الفلسفة بأنها ليست مجموعة من المبادئ أو التعاليم وانما هي نشاط ، حيث تقوم الفلسفة بتفسير المسائل وتوضيحها .

تعريف فيليب فينكس (Phinex . Ph . Defintion) :

عرّف (فينكس Phinex) الفلسفة بأنها : طريقة من طرائق النظر إلى المعرفة التي لدينا فعلا ، وهي تتضمن تنظيم ما هو موجود بالفعل في ميدان المعرفة والخبرة وتفسيره وتوضيحه ونقده ، وتستعمل بوصفها مادة لها ما تتضمنه العلوم والفنون المختلفة والدين والأدب من معارف ، كما تستعمل المفهومات العامة والعادية . (فينكس ،١٩٦٥ ، ٢٤) .

المبحث الثاني :

- الفكر الأخلاقي في الفلسفة المثالية
- الفكر الأخلاقي في الفلسفة الواقعية
- الفكر الأخلاقي في الفلسفة البرجماتي
- الفكر الأخلاقي في الفلسفة البرجماتية

الفلسفة المثالية :

من أقدم الفلسفات وتعود جذورها الأولى الى مؤسسها (أفلاطون) في أثينا . وتعّرف المثالية بأنها " النزعة الفلسفية التي تقوم على ردّ وجود الى الفكر ، وهي بذلك تعارض الواقعية التي تسلّم بوجود مستقل للفكر " (لا لاند ، ١٩٩٦، ٥٨٥)

" ويرى المثاليون وعلى رأسهم أفلاطون أن الوجود ينقسم الى قسمين : القسم الأول هو عالم المحسوس الذي يعتمد على الحواس وهو عالم الظاهر أو عالم الوهم والخيال وهو عالم متغير غير ثابت . وعالم المعقول الذي يعتمد على العقل وهو عالم الباطن عالم الحقيقة أو الوجود الحقيقي وهو عالم أبدي ساكن لا يتغير . هو عالم الحقيقة أو المثل أو الأفكار (Ideas) . ان العالم أو الوجود عند المثاليين له ظاهر وباطن لكنه يعتمد في جوهره وحقيقته على الباطن أو على العقل والفكر لهذا فان طبيعة المعرفة عندهم عقلية تستند الى العقل " (مرسي ،٢٠٠٧، ٢٠٣)

نظرة الفلسفة المثالية للأخلاق:

يوازن أفلاطون دائماً بين الفرد والمجتمع فللفرد ثلاث طوائف سيكولوجية:

١- العقل الذي يقوم على التفكير ويسقر في الرأس.

٢- العواطف الكريمة وهي تنبع من القلب.

٣- الشهوة ومصدرها البطن.

كما يقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات اجتماعية هي:

١- الطبقة الذهبية، وهي طبقة الحكام.

٢- الطبقة الفضية وهي طبقة الجند والحراب.

٣- الطبقة النحاسية وهي طبقة الزراع والصناع والتجار ....

يرى افلاطون أن قوى النفس عنده القوة الناطقة (العقل) والشهوانية والغضبية. فهذه القوى تدبرها ثلاث فضائل هي: الحكمة والشجاعة والعدالة وتعني عنده خضوع الشهوية للغضبية وإذعان الغضبية للعقل. فدعا الى فكرة الانسجام ليجمع بين أجزاء النفس المركبة من ملكة الشهوة والى العقل الذي هو بمنزلة الحاكم . والى العدالة التي تهم الفرد مثلما تهم السياسة حيث أدرجها افلاطون ضمن الفضائل ، فالمبدأ الذي طبقه على الدولة قام بتطبيقه على الفرد وهو مبدأ " أداء كل لوظيفته الطبيعية فالفرد – كالدولة :- ليس وحدة متجانسة وانما هو مركب معقد

ينطوي على أجزاء مثلما تنطوي الدولة على طبقات . وهو يحرض على الفصل بين أجزاء النفس مثلما يحرص على الفصل بين طبقات الدولة " (زكريا ، ٢٠٠٤ ، ١٢١).

فهذا الانسجام كان بين قوى متعارضة فالقوة العاقلة تستعين بالقوة الغضبية لإخضاع قوة الشهوة ورغباتها كالحكام يستعينون بالجند لضبط الشعب . والمقصود اخضاع القوة الشهوية للقوة العاقلة . كما أن السعادة تقترن بالعدالة، والسعادة هي الخير الأقصى، والعدالة عنده هي عدم المساواة بين الناس فينبغي لمن ولد ليكون حذّاءً أن يقتصر على صناعة الأحذية ...

" ويؤكد كل من افلاطون وهيجل – من المثاليين – أن الحياة المثالية لا تأتي إلا في ظل مجتمع منظم تنظيما عالميا . فيصف أفلاطون في الجمهورية مجتمعا مثاليا يكون لكل فرد فيه وظيفته الخاصة . ويحكم هذا المجتمع صفوة من الملوك الفلاسفة . ويعلن هيجل إن أي شئ قائم يكون حقيقيا بقدر مشاركته في كل أكبر من نفسه ، فالفرد لا يحقق ذاته الا بقدر كونه عضوا فعالا في المجتمع فهو يقول إن الإنسان مدين للمجتمع بكامل ولائه ، لأنه يستمد منه طبيعته الخلقية وحريته " (مرسي ، ٢٠٠٧، ٢٠٤) .

ويقترح "كانط " فلسفة خلقية أقل جماعية ، حاضا الناس على أن يعامل كل واحد منهم الآخر كغاية وليس كوسيلة . فقاعدته غير المشروطة أو قانونه الخلقي يقرر أننا ينبغي أن نعمل دائما وكأن تصرفاتنا تصبح قانونا شاملا للطبيعة مُلزما لجميع الناس في الظروف المماثلة " (مرسي ، ٢٠٠٧، ٢٠٤)

وما دعا اليه افلاطون (الزهد) واحتقار العالم المادي وتقديس المعرفة . ومما " ينبغي أن نتنبه إليه أن هذا الزهد لم يكن هو العنصر الأخلاقي الوحيد في تفكير افلاطون ، بل كان يوازيه عنصر آخر يكاد يكون من الصعب تصوره وهو يقف مع العنصر الزاهد جنب الى جنب . ففي الأخلاق الأفلاطونية اتجاه واضح إلى عدم اغفال المتع الدنيوية " (زكريا ، ٢٠٠٤ ، ١٢٣) .

كانت دعوة أفلاطون إلى الزهد وبإن الحياة رحلة عابرة الأفضل فيها كلما كانت قصيرة تعارضا واضح مع دعوته الى تنظيم احتفالات تضم الفتيان والفتيات ، ومكافأة المحارب بفرص الاتصال الجنسي ليكون ذلك تحفيزا له . ونظرته الى أن الجنسية المثلية مشروعة بل يستحسنها ويشجع عليها .

يتفق المثاليون على أن القيم مطلقة وثابته وترتكز على محور الخير والجمال الذي ليس من صنع الإنسان ، بل هو جزء لا يتجزء من تركيبة الكون لذلك على المدرسة أن تقوم مبادئها

على هذه القيم الراسخة . فعلى النشء أن يتعلم العيش بقيم ثابته تنسجم انسجام الجزء مع الكل فهناك ممارسات تليق به كعضو في الكل بينما هناك تصرفات لا تليق بهذه العلاقة .

لقد كان أفلاطون " حامل لواء النظرة المطلقة الى القيم في العالم القديم ، وكان أبلغ تعبير عن اتجاهه الى صبغ القيم بالصبغة المطلقة ، هو توحيده بين الخير – أي الرمز الأعلى للقيم – وبين الألوهية . وجعله اياه مبدأ أسمى للكون . ولقد كان افلاطون في هذا الصدد أكثر اتساقا مع نفسه من كثير من المذاهب اللاهوتية التالية . وذلك حين أكد أن الصبغة الوحيدة للألوهية هي الخير ، وأن الألوهية لا يمكن أن تكون علة للشر " (زكريا ، ٢٠٠٤، ١٢٥)

جعل افلاطون الخير قمة مذهبه الأخلاقي والميتافيزيقي وذلك بوصفه الخير مبدأ كونيا اضافة إلى كونه قيمة . فهو أعلى موضوعات العلم .ودعا إلى البحث عن الأسباب الكامنة التي تدفع إلى القيام بالأفعال ف"أفلاطون أول الباحثين الأخلاقيين الذين حاولوا أن يتجاوزوا نطاق الغايات المباشرة كاللذة والشرف والتكريم والمال ، ليصلوا إلى المبدأ الكامن من ورائها وهو مبدأ عقلي يعلو على كل الأمثلة الجزئية للخير . وإذا كانت كل الغايات المباشرة تستمد قيمتها من هذا المبدأ الواحد ، فإنه لا يستمد قيمته إلا منه ذاته . وبعبارة أخرى ، فإن افلاطون أول من أدرك أن فلسفة الأخلاق في صورتها النهائية ، ينبغي أن تتجاوز ذاتها لكي تتخذ لنفسها أساسا من مثل أعلى نهائي ، تستمد منه الغايات الأخلاقية قيمتها ، بل تستمد منه المفاهيم الأخلاقية معناها " (زكريا ،٢٠٠٤ ، ١٢٧) .

كان مبدأ الخير الذي جعله افلاطون قمة مذهبه الأخلاقي يتضمن دفاعا عن الحرية الإنسانية ، ونافيا لتدخل الإرادة الكونية في حياة البشر ، فيقول " أما الفضيلة فلا تعرف سيدا : فالمرء يحصل منها المزيد أو الأقل على قدر ما يكرمها أو يزدريها . واللوم انما يقع على من يختار أما السماء فلا لوم عليها " (زكريا ، ٢٠٠٤ ، ١٢٨) .

وخلاصة القول من وجهة نظر الباحث :

يتضح ضلالات هذا الفكر واستعباد الناس ووضعهم في طبقيات ليس لهم بعد ذلك الحرية في الاختيار وبناء العنصرية وخلو هذا الفكر من المثل والقيم العليا التي تحفظ للناس كراماتهم وتقيم للمرأة حقوقها وللطفل إنسانيته كما حجر هذا الفكر على العقل وحرمه التفكير أو إبداء الرأي أو المشاركة في بناء المعرفة بحجة أنه في طبقة لا يرقى إلى طبقة المفكرين، ودعا إلى قتل العجزة المرضى والأطفال وتجريد المرأة من أنوثتها ومساواتها للرجال بل والتعري للقيام بالأنشطة الرياضية كما قضى على نظام الأسرة ودعا إلى شيوعية النساء والأطفال والمال ، لقد

هدم هذا الفكر الأخلاق وقضى على الفطرة الإلهية التي تسمو بالإنسان وتدفعه عن الانزلاق والوقوع في الرذائل.

الفلسفة الواقعية :

ويقصد بها " الأحداث والأشياء الموضوعية بما فيها من علاقات وروابط وعمليات ، كما تعني الأقوال اليقينية التي ثبت صحتها كقولنا النحاس ناقل للكهرباء ، فضلا أن الواقع هو القسم الأكثر يقينية في صرح المعرفة العلمية " (المعجم الفلسفي المختصر ، ١٩٨٦ ، ٥٢٧) .

ويُعتبر الفيلسوف اليوناني " أرسطو" أبا للواقعية ، حيث إنه صحح الفكر اليوناني من التفكير في عالم الخيال إلى التفكير في العالم الذي نعيش فيه . ومما أكد عليه الواقعيون هو وجود عالم للقيم والأخلاق ويمكن الوصول اليه عن طريق الاستدلال فعلى المدرس أن يغرس في أذهان التلاميذ الأخلاق والمبادئ الدينية .

الفكر الأخلاقي عند أرسطو:

أرسطو هو أول من مذهب الأخلاق في الغرب، وأهم أثر تركه أرسطو هو كتابه: "الأخلاق إلى نيقوماخوس". حصر أرسطو الغاية من الأخلاق في أمرين هما:

(تحديد معنى الخير وضبط السلوك الموصل اليه) فجاء بنظريته الجديدة التي جمع فيها جميع الفضائل وهي أوساط الأمور فالفضيلة هي المتوسط بينها دون إفراط أو تفريط . ويرى أرسطو أن الخير هو السعادة وهي الغاية التي يسعى إليها الناس، فيقول: "وأننا نريدها دائماً لذاتها، لا لغاية أخرى وراءها، حقاً أننا نرغب في احترام الآخرين، وفي الملاذ، وفي الذكاء، وفي كل ما نسميه فضيلة أو جدارة .. إي أننا نرغب فيه ونبحث عنه من أجل السعادة وذلك لما نتخيله فيه من طريق موصل إليها (الشرقاوي، ١٩٩٠، ٩٧)

ويختلف الناس في فهم السعادة حيث يقسمهم أرسطو إلى مراتب ثلاث من حيث السلوك الأخلاقي، فالطبائع العامية الغليظة ترى السعادة في اللذة، إذ يختار أكثر الناس بمحض ذوقهم عيشة البهائم، وضد هؤلاء أصحاب العقول الممتازة النشيطة وغايتهم تحقيق السعادة في المجد _أو الكرامة السياسية_ تبقى المرتبة الثالثة من مراتب السلوك الاخلاقي وهي مرتبة حياة الحكمة والتأمل أو العيشة التأملية والعقلية وهي السعادة الحقة عند أرسطو.

يتفق الواقعيون على أن القيم دائمة وذلك لأن الطبيعة الإنسانية وبيئة الإنسان الطبيعية دائمة وبالتالي فإن الأهداف الحقيقية للتربية لا تتغير وأن ما يتعلمه النشئ يجب أن يكون منسجم مع القيم الثابته وبمعايير خلقية مُطلقة مبنية على فعل ماهو صحيح للإنسان لا تخضع لإرادة

معينة أو انتماء لجنس معين وأن هناك قانونا ونظاما خلقيا يشمل جميع البشر ومتاحا للعقول ، وأن هذا القانون ملزما للبشر حيث أنهم كائنات عاقلة وبإمكانهم أن يميزوا هذا القانون لكونهم يملكون قوة العقل .

" وتدعو الواقعية إلى أن الصواب والخطأ انما يأتيان عن فهم الإنسان للطبيعة وليس من المبادئ الدينية . فالأخلاق يجب أن تنبني على ما أظهر البحث العلمي أنه مفيد للإنسان باعتباره أرقى أنواع المخلوقات . فالمرض شر والصحة خير . ويجب أن يؤيد الخير بأن نتخذ اجراءات لتحسين تكويننا الجبلي أو الخلقي ، وأن نتغلب على الشر بأن نفهم ونحسن البيئة التي نعيش فيها ، إن كثير من الواقعيين العلميين ينحون منحى دينيا ، لكنهم يميلون إلى فهم الدين والعلم باعتبارهما وجهين مختلفين لنفس الحقيقة ، فالدين والعلم هذا شأنهما لا يتصرعان بالضرورة أحدهما مع الآخر ، إنهما يؤديان إلى فهم أكبر للسر النهائي الالهي للكون " (مرسي ، ٢٠٠٧، ٢١٤)

يؤكد"أرسطو" على أن الأفعال يجب أن تؤدى بشكل وسط دون إفراط أو تفريط فالكيفية الأخلاقية التي تصير الانسان صالحا هي الفضيلة الإنسانية ، فالكمال الأخلاقي يحدده الوسط الأخلاقي المتمثل في كمال الفضيلة . ، كما أن اللذة والألم هي الموجهة لسلوك الإنسان لفعل الخير إذا أحسن استعمالها أو إلى فعل الشر إذا أساء استعمالها . والإنسان يكون فاضلا حين يأتي أعمال الفضيلة ، بعد هذا يلزم ثلاثة شروط ، هي العلم والإرادة والثبات ، لإن الإنسان يحصل على الفضيلة بالممارسة والتكرار ، الإنسان الذي يريد أن يكون عادلا يمارس العدل ، والذي يريد أن يكون عفيفا يمارس الاعتدال " (التكريتي ، ٢٠١١، ٦٠) .

وخلاصة القول من وجهة نظر الباحث :

أن الفكر الأخلاقي عند ارسطو قد سمى عن الفكر الأخلاقي عند أفلاطون وخالف التلميذ استاذه في هذا الفكر، ولكنها لم تزل متعلقة بالفكر الإنساني الضعيف الخاضع للأهواء ولم ترتبط بتشريع سماوي يصلح الفرد والمجتمع فاتفق أرسطو مع أستاذه في محاربة اللذة والمناداة بالعنصرية والتسليم بالرق. إلا أن أرسطو دعا إلى الفضائل التي يضبطها العقل كما دعا إلى التوسط في ذلك دون إفراط أو تفريط وهذا مما يؤخذ عليه فالأخلاق المحمودة العامة بين البشر لا وسط لها. كما أن النظرية الأخلاقية لأرسطو جعلها للطبقة العليا المتحضرين ولكنها لا تنطبق على البرابرة والارقاء والعبيد.

الفلسفة البرجماتية :

تعرّف البرجماتية بأنها " فلسفة عملية تدعو إلى إجراء العمليات ، وصنع الأشياء الأنسب ، لتحقيق أغراض نرغب بتحقيقها في حياتنا العملية " (الجيوشي ، ١٩٩٩ ، ١١٢).

وقد أطلق عليها عدة أسماء في اللغة العربية فمنها : الذرائعية ويقصد بها " الفكرة مجرد ذريعة لتحقيق غاية محدودة . والوسائلية : أي أن الأفكار وسائل لتحقيق غايات . والأداتية : أي أن التصورات الذهنية مجرد أدوات تستطيع أن تساعد في تشكيل وقائع المستقبل بطريقة محدودة " (علي ، ١٩٩٥ ، ٦٢).

كما أطلق عليها اسم النفعية وهي " الأفكار والنظريات والأعمال التي يقوم بها الفرد تستمد قيمتها من مقدار ما تحقق له ولمجتمعه من نفع ، وما ينتج عنها من لذة ومنفعة " (زيادة وآخرون ، ٢٠٠٣ ، ٢٢٦) .

تعد الفلسفة البرجماتية فلسفة أمريكية معاصرة وإن كانت أصولها الفكرية تعود إلى الفيلسوف اليوناني هيراقليطس (٥٣٥-٤٧٥ ق . م) . ويعتبر الفيلسوف الأمريكي (شارل بيرس Bursc Ch . ١٨٣٩-١٩١٤) من وضع بذور البرجماتية ثم (وليم جيمس James . W ١٨٤٢-١٩١٠) الذي ساهم في توطيد أركان الفلسفة البراجماتية . كما يعد الفيلسوف (جون ديوي Dewey . j ١٨٥٩- ١٩٥٢) من أبرز الفلاسفة البراجماتيين . حيث أنه أعطى الفكر البراجماتي منهجيته . وأوصل الأفكار الى التطبيق العملي في التربية .

الأخلاق في الفلسفة البرجماتية :

جاءت الثورة الأخلاقية في الفكر الأمريكي مع التغيرات التي جاء بها العلم، فكانت ثورة على الأخلاق والعادات اتسمت بتنصيب السعادة واللذة أساس لمعيار الأخلاق. فالقيم عند البرجماتيين نسبية تزداد قوة أو ضعفا فلا يوجد قاعدة سلوك ثابتة ومُلزمة لكل البشر بل إن القواعد الخلقية والجمالية تتعرض للتغيير عبر التغير الثقافي لذلك ينبغي للنشء أن يتعلم كيف يتخذ قرارات خلقية تنتج له أفضل النتائج بالرجوع الى ذكاءه دون الاعتماد على مبادئ مقررة .

تتمثل الاخلاق عند "وليم جيمس" في عناصر ثلاثة هي: الإلزام الخلقي، والتفاؤل الخلقي، وحرية الإرادة الإنسانية، فهذه العناصر الثلاثة تكّون رأيه في الأخلاق. ثم يتحدث

جيمس عن العالم هل هو عالم أخلاقي أم أنه غير أخلاقي وذلك بتقسيمه الى مذهبين مادي يرى الأحكام المعيارية المتعلقة بقيم الأفعال حقائق . ومطلق يرى أن يعتقد بالمصالح ويجب أن تطاع ، فلا يكفي مجرد الإحساس بها ثم يقارن بين المذهبين بقوله " الفرق العملي بين هذا النوع الموضوعي من الأخلاق وبين النوع الآخر فرق شاسع . فالمادي من الأخلاقيين ، عندما يكون شعوره الخلقي مخالفا لما حوله من حقائق ، حري بأن يبحث عن انسجام بينه وبين البيئة بمحاولة التخفيف من حدة حساسيته الخلقية . وبما أن الحقائق الواقعية ليست خيرا ولا شرا في نفسها فمن الهين عليه أن يغير من ميوله واتجاهاته نحوها ، أو أن يربّت عليها لتنام بكل ما تيسر له من وسائل وسبل . فما الإذعان والتوفيق والتغير والدوران مع تغير الزمن وتقلبه وتسليم الضمير وخضوعه إلا أسماء ، على هذا الرأي ، مناسبة لأمثل الطرق التي يوجد بها الانسجام بين الحالات النفسية والحقائق الخارجية ، وذلك الانسجام هو ما يعنيه بكلمة حسن أو خير ، وأما المتمسك بالمذهب المطلق في الأخلاق فالأمر عنده بالعكس فليس له أن يتطلب الانسجام بتضحية مثله عندما تتعارض مع البيئة ، فإن مثله يجب أن تكون كما هي من غير تغيير ولا تبديل " (وليَم جيمس ، ١٩٤٩ ، ٧٥)

تُعتبر الخبرة الحسية هي المصدر للقيم التي تشعر الإنسان بالإرتياح عند تحقيقها ، ولا يعني هذا أن الشعور بالارتياح يعد قيمة بقدر ما تعني أن الميول والنزعات هي المادة الأساسية الطبيعية التي تتكون منها الحياة الطبيعية ويجب أن تخضع للتجريب فإما أن يكون الإرتياح عارضا وقتيا لا يعد قيمة وربما تتعارض رغبات الأفراد مع بعضها أو تتعارض رغبات الفرد ذاته . أما اذا كان الارتياح ثابتا فيعد قيمة ينمو بنشاط المجتمع .

" وقد ظهرت مدرستان للإصلاح الاجتماعي ، أحداهما تقول: الأخلاق تنبع من الباطن ، وإننا اذا شئنا تغيير النظم الإنسانية ، فيجب أن نعتمد على تطهير النفس وتصفية القلب . والأخرى تقول أن الإنسان ثمرة البيئة . وأن تغيير النظم يؤدي إلى تغيير الطبيعة الإنسانية ، أما مذهب ديوي فيقول إن السلوك تفاعل بين الإنسان والبيئة . بين ما هو طبيعي وما هو احتمالي . فهناك قوى داخل الإنسان وقوى خارجية عنه أو الخير في التلاؤم البصير بين الجانبين ، والمقصود بالتلاؤم البصير . تدخل الروية Delibration في توجيه السلوك " (علي ، ١٩٩٥، ٧٩) .

ويرى "جون ديوي" أن النشء يمر بمرحلتين في تكوين القيم الخلقية لديه :

ففي المرحلة الأولى : تفرض الجماعة عليه قيم أخلاقية ويكتسب أنواع من السلوك يجب

على النشء القيام بها ، كما أنه يجب عليه الابتعاد عن أنواع أخرى من السلوك على أنها أخلاق مذمومة وسلوك خاطئ . وفي هذه المرحلة تعد الأخلاق أخلاقا خارجية نتيجة مؤثرات خارجية فهي صادرة من المجتمع وليست من النشء نفسه .

أما المرحلة الثانية : فالفرد يمارس سلوكا ذاتيا خاصا به فالأخلاق لديه أصبحت مسؤولية فردية وقرارا شخصيا وانجازا فرديا انتقل بها من كونها تلبية لحاجات المجتمع وأخلاقا خارجية فرضت عليه إلى إقتناع وإيمان بهذا السلوك الذي يمارسه من تلقاء نفسه ويشكل أخلاقا داخلية تملي عليه ممارسة سلوك فردي معين قد اقتنع بأفضليته ونشأ عليه .

" إن الديمقراطية والذكاء من وجهة نظر البرجماتي يستعديان الواحد منهما الآخر . وفي نطاق بيئة ديمقراطية يستطيع الذكاء أن يبلغ حرية التفكير والتصرف التي تستلزمها من الناحية المثالية . ويجب أن تشجع المدرسة الروح الديمقراطية ايجابيا وأن تسمح لطلبتها بأكبر نطاق ممكن من الحكم الذاتي " (مرسي ،٢٠٠٧، ٢٢٤)

أن العلاقة بين سلوك الفرد ونتائج ممارسة هذا السلوك يكسب القيم الخلقية صفة الموضوعية " فالأخلاق التي تصوغ أحكامها القيمية على أساس النتائج يجب أن تعتمد بطريقة أوثق على نتائج العلم . لأن المعرفة بالعلاقات بين التغيرات معرفة تمكننا من ربط الأشياء كأسباب ومسببات هي العلم . ومن هنا تسقط الفواصل بين القيم العليا والسلوك . حيث يقاس هذا السلوك في ضوء نتائجه وفي ضوء هذه القيم . ومن هنا كذلك يتصل السلوك الخلقي بالمستقبل حيث أنه يهدف الى تعديل الظروف والإختيار من بينها على ضوء معرفة الخير والشر "(علي ، ١٩٩٥، ٨٠).

فكل عمل ينتج عنه نتائج مرغوب فيها فهو خير ، وكل عمل ينتج عنه نتائج غير مرغوب فيها فهو شر ، فنتائج الأعمال معيارا لقيمتها كما أن الارتياح لعمل ما ذو دلالة على قيمتها ولكن بصفة غير مطلقة مالم يكن هذا الارتياح ثابتا وذو أثر على حياة الفرد والمجتمع .

ويرى وليم جمس أن " في الأخلاق مسائل متمايزة ، ولابد أن تبقى كذلك متمايزة . وتقسم على التوالي : المسألة السيكلوجية ، والمسألة الميتافيزيقية ، والمسألة المعيارية . تعني الناحية الأولى بالأصل التاريخي لأحكامنا ولنظرياتنا الأخلاقية ، وتهتم الناحية الثانية بشرح حقيقة كل من الحسن والقبيح والواجب ، وأما الناحية المعيارية فتسأل عن مقاييس الحسن والقبيح " (وليم جمس ،١٩٤٦، ٨٠).

وخلاصة القول من وجهة نظر الباحث :

أن الفكر الأخلاقي في الفلسفة البرجماتية مبني على المنفعة والمصالح فهي غير ثابته وتتغير من حال لآخر. كما أنها (أي الأخلاق) تنبثق من الروح المادية ومرتبطة بالحياة وظروفها الواقعية التي تفرض على الانسان خلق معين في ظرف معين، فالأخلاق عند البرجماتية يصنعها الإنسان فيمكن إيجاد الخير بمحاربة الشر ويمكن توجد مصادفة كما وجد العالم بالصدفة. فالأخلاق عندهم غير مكتملة كما أن العالم غير مكتمل، ولذلك يظل في كفاح ونضال حتى آخر لحظة في الحياة.

ويتضح من ذلك سيادة المنفعة والدعوة إلى الحرية المفرطة حتى في الفكر الأخلاقي كما أنها مجردة من رابط ديني أو فطرة خلقية.

المبحث الثالث:

ـ مفهوم التصور الإسلامي :

التصور الاسلامي هو " تصور مستنبط من القرآن الكريم المعصوم من الخطأ والمحفوظ من التحريف ومن السنة النبوية المطهرة ، فهو تصور روحي موحى به من خالق الكون والإنسان والحياة وممن هو أعرف بحقيقة الموجودات في السماء والأرض " (علي ، ٢٠٠٤، ١٦٨) .

ويقوم التصور الإسلامي على عدد من الأصول منها :

١- الإيمان بسنن الله في الكون
٢- الإيمان بأن كل مافي الكون مسخر للإنسان
٣- الشمول
٤- تربية العقل على الدقة والتقيد والحسبان

كما أن من خصائص التصور الاسلامي ما يلي :

١- تصور رباني : مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
٢- تصور مبرهن : يقوم على إعمال العقل وإكتساب العلم
٣- تصور وسط : فعلى الإنسان أن يتبع الوسطية في جميع شئونه وأن يبتعد عن المغالاة والتطرف .

٤- تصور ثابت : فالقرآن الكريم تعهد الله عز وجل بحفظه وبالتالي فإن مصدر التصور الإسلامي يتسم بالثبات فهو شامل لجميع شئون الحياة في كل زمان ومكان .

٥- تصور متوازن : فلا يطغى جانب على جانب آخر فالإنسان مخلوق من مادة وروح لأجل العبادة ، فالعبادة في الاسلام تؤدي الى توازن الجانبين .

٦- تصور إيجابي : يرتقي بالإنسان الى منزلة ارتضاها الله تعالى له فيشعر بالسعادة في الدنيا ويفوز بجنات النعيم في الآخرة .

٧- تصور واقعي : يمارس الإنسان فيها حياته بواقعية ممتثلا لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومستفيدا من مختلف العلوم ومستخدما لجميع التقنيات فجمع بين واقعه المادي والمعنوي .

٨- تصور تعبدي : فجميع الأديان السماوية أنزلت لغاية وهدف واحد وهي عبادة الله تعالى ، ونظمت علاقة الانسان مع ربه أو مع نفسه أو مع الآخرين أو مع ما يحيط به من أسرار الكون .

الأخلاق في ضوء التصورالإسلامي :

تعرّف القيم بأنها " الحكم الذي يصدره الإنسان على شئ ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه ، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك " (السيد ، ٢٠١٣، ١٣٧)

ويمكن تعريف القيم الإسلامية بأنها " مجموعة من المبادئ أو السمات التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتي تحدد شخصية المسلم وفق منهج متكامل ، وتنظّم سلوكه وعلاقته بالله والكون وبمجتمعه وبنفسه ، وتعمل كمعايير أو أطر مرجعية موجهة للسلوك وضابطة له " (السيد ،٢٠١٣، ١٣٨)

تقوم القيم الإسلامية على عدة أصول تتمثل في :

١- المعرفة فطرية كانت أو مكتسبة : فالإسلام دعا إلى المعرفة وحث العقل على التفكر والتأمل وادراك المفاهيم والمعتقدات الدينية . ولقد أشتمل القرآن الكريم على القيم والأخلاق التي يصلح بها حال المجتمع وتسمو بها الأمة وتستقيم بها مقومات الحياة . قال تعالى ممتدحا نبيه صلى الله عليه وسلم : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (

سورة القلم : الآية ٤)

٢- القدوة الحسنة : لقد بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الخلق منتهاه وذلك بتطبيق ماورد في القرآن الكريم من قيم عُليا اتسمت بالكمال ، سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت : (كان خلقه القرآن) (رواه مسلم ، ١٩٩١، ٥١٢)

٣- الوجدان : فهو بمثابة وقود حركة يدفع إلى قبول القيمة وممارستها فيقبل كل خلق محمود ويحوّل ذلك القبول الى سلوك يمارسه .

٤- الدوافع الداخلية : وهي السعي إلى تحقيق قيمة معينة فتدفع الفرد إلى ممارسة سلوك إيجابي مستمد من القرآن والسنة ويقبله المجتمع .

٥- السلوك : الذي يترجم درجة إيمان الفرد وما ترسّخ لديه من قيم ومبادئ فهو ثمرة للإيمان تدفعه لفعل كل محمود ونبذ كل مذموم .قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) (سورة الصف) .

٦- النصح والتوجيه : فالدين الإسلامي مبني على النصيحة فيه الدعوة إلى التعاون على البر والتقوى والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان كما حث على التآمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) (أخرجه مسلم ، ١٩٩١، ٧٤)

أن الأخلاق الإسلامية تنشئ مجتمعا مثاليا خاليا من المظاهر السلبية متمسكا بالقيم الإسلامية وفق ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . فالقيم الإسلامية تقوم على الأسس الآتية :

١- الإلزام الخلقي :

فالإلزام الخلقي لا يكلف الانسان فوق طاقته قال تعالى (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (سورة البقرة ، ٢٨٦) مما يعني ملازمة الإلزام للطبيعة البشرية . فمصدر الإلزام هو الله تعالى الذي أمر ونهى ليحفّز الناس إلى عمل الخير رغبة في الأجر والثواب وما وعد الله به عباده الصالحين . ويردعهم عن فعل الشر خوفا ورهبة من العقوبة وما توعد الله به المذنبين . فالإلزام مسؤولية تتحقق به العدالة ويسود الانضباط ويصلح النظام فيستشعر كل فرد ما يجب عليه فعله رغبة منه وبما يمليه عليه القانون الأخلاقي .

٢- المسؤولية الأخلاقية :

يتميز الانسان عن سائر المخلوقات بالعقل الذي جعله الله مناط التكليف . ويجب على الإنسان أن يكون على وعي بحقيقة ما يكلف به ، فكل فرد محاسب عما اكتسبه دون أن يحاسب على كسب غيره قال تعالى (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (الأنعام ، ١٦٤) إلى جانب ذلك المسئولية الجماعية كون الفرد في موضع القيادة والقدوة ، فهو قدوة للناس في فعل الخير والشر ، فمحاسب على فعله وفعل من أقتدى به لقوله تعالى (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)(العنكبوت ،١٣) .

أن من عوامل ضبط المجتمع أن يتحمل كل فرد مسؤوليته الأخلاقية التي تدفعه لفعل الخير أو الشر . وهو مسؤول امام الله تعالى ثم أمام ضميره والمجتمع الذي يعيش فيه .

٣ـمسؤولية الجزاء :

إن من النتيجة الطبيعية للمسؤولية الأخلاقية الجزاء الأخلاقي ثوابا كان أو عقابا في الدنيا والآخرة فمّيز الله تعالى بين من يسعى بين الناس بالفضيلة وحفزه بالثواب والأجر العظيم وبين من يسعى بين الناس بالرذيلة فردعه الله تعالى وتوعده بالعقوبة فالجزاء من جنس العمل .قال الله تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ) (طه ،١٥)

" عندما تتمكن تعاليم الشريعة من نفس الفرد ومشاعره تصبح بمثابة ضابط خلقي ، يحاكم المرء نفسه إليه عندما يقف أمام أمور مشتبهات ، كبعض أساليب البيع والشراء ، وكذم الانسان يجاهر بالمعصية ، ونحو ذلك ، والضابط الخلقي هنا غير الوازع التربوي الديني ، فالوازع يبعدك عن موضوع المحرمات في البيوع ، فلا تقترب منها ، والنظرة سهم مسموم فصن نفسك عن النظرإلى الأجنبيات ، فإذا اضطررت من أجل معرفة الشخص فلك النظرة الأولى " . (النحلاوي ٢٠١٥، ٥٨) .

خلاصة القول من وجهة نظر الباحث :

الله سبحانه وتعالى خلق البشر ويعلم ما يصلح أمرهم ويحقق لهم السعادة في الدارين لذلك شرع للإنسان ما يصلح حاله ويقيم سلوكه. فهذب النفوس وفرض الأحكام وسن القوانين، فيتعامل الإنسان مع ربه بمبدأ العبودية، ويتعامل مع من حوله بمبدأ الأخوة الإسلامية، فالإسلام

ارتبطت جوانبه برباط أخلاق والهدف من ذلك تحقيق غاية أخلاقية يتمثلها الناس في

تعاملاتهم ويعملون بها ولذلك ارتبطت الأخلاق برابطين طابع الهي وطابع إنساني الغرض منه التطبيق العملي لما شرعه الله تعالى فالأخلاق روح الاسلام.

وتتميز الأخلاق الإسلامية بأنها ربانية المصدر صالحة لكل زمان ومكان بعيدة عن الأهواء وتغليب المصالح، يتساوى في ذلك جميع البشر بل أنها خاضعة للحساب والجزاء.

الخاتمة:

تكاد تكون دعوة القرآن الكريم كلها دعوة إلى الأخلاق الفردية والاجتماعية، فالأخلاق تحتل قسماً كبيراً، وركناً عظيماً من أركان التربية القرآنية، سواء في جانبها النظري أو في جانبها العملي، وقد أجمع المربون الإسلاميون على: "أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية"، وأعظم ما يتربى عليه الإنسان من العلوم، وربطوا بين الدين والأخلاق برباط وثيق يُفيد: أن من لا خلق له لا دين له؛ بحيث لا يمكن أن يوجد متدين إلا وهو أخلاقي، ولا يمكن أن يوجد أخلاقي في سلوكه حقيقة إلا وهو متدين"، فإن من المسلَّمات أن الإنسان لا يحيى بغير أخلاق، والأخلاق لا توجد بغير دين؛ ولهذا يُلاحظ ارتباط الأخلاق عند كثير من الشعوب السابقة بالطابع الديني .

إن فلسفة الأخلاق في الإسلام مغايرة تماماً لفلسفة الأخلاق في الغرب، ذلك أن فلسفة الأخلاق تهدف ابتداء إلى وضع أصول النظرية الخلقية، كما تهدف إلى وضع المقاييس الخلقية، وتحديد المثل الأعلى الأخلاقي، كما تحاول التعرف على الإلزام والواجب والمسئولية الخلقية بالعقل المجرد.

تهدف الفلسفة الخلقية الغربية – في العصر اليوناني القديم وفي الحديث كذلك – إلى وضع (نظرية اخلاقية) مستمدة من العقل الإنساني المحض، في منطلقاتها وبواعثها وأسسها وغاياتها .. وفي كل ما يتعلق بها. إنها نظرية أخلاقية تعتمد على العقل وحده في كل جوانبها.

أما فلسفة الأخلاق في الإسلام فإنها مختلفة ، لإن الإسلام قد أسس الأخلاق الإسلامية ، ومن ثم يصبح دور العقل هو الفهم والوعي والموازنة والتحليل والاستنباط لما جاء به القرآن والسنة، بحيث يقف على المنطلقات والبواعث، والحكم والمقاصد والغايات، والمبادئ والأسس، حتى يتعرف على الفضائل وحدودها، والرذائل وسماتها .. حتى يفقه المنهج الأخلاقي للإسلام كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

النتائج :

ولقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها :

١- أن القرآن الكريم مصدر رباني أحتوى على ما يصلح حال الفرد والمجتمع .
٢- تربّى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على المنهج القويم وعلى خلق من أتّسم بكمال الخلق .
٣- أن الأسلوب التربوي الأمثل مصدره كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .
٤- بناء الشخصية المتميزة للمسلم ترتكز على تنمية القيم الإسلامية .
٥- من أعظم الأساليب التربوية التي تؤثر في النفس القدوة الحسنة .
٦- مرونة القيم الإسلامية وقبولها للتطبيق في كل زمان ومكان .
٧- تنمية القيم الإسلامية يبعث على الرقي بالمستوى الديني والثقافي و الاجتماعي .
٨- ضعف العقل البشري مهما كانت محاولاته للنهوض بقيم المجتمع وسلوكه مالم يرتكز على منهج رباني وتشريع سماوي .
٩- تخبّط الإنسان في عصور مختلفة لإيجاد قيم ومثل عليا اتسمت بالطبقية وسيطرة الكنيسة والدعوة الى التحرر المطلق .
١٠- أن التصور الإسلامي للأخلاق الفاضلة يربّي المسلم على آداء الحقوق والواجبات .
١١- أن التصور الإسلامي للأخلاق الفاضلة يدعوا الى ضبط سلوك الفرد وأفعاله وتصرفاته وفق ماجاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .
١٢- تربية الأفراد منذو الصغر على قيم التربية الإسلامية ينشئ مجتمعات متمسكة بدينها ومعتزة بقيمها وأخلاقها

التوصيات :

توصل الباحث إلى عدد من التوصيات من أهمها :

١- وجوب الاهتمام بالجوانب الإيمانية في التربية .
٢- على المؤسسات التعليمية التركيز على الأساليب التربوية وتنمية القيم الإسلامية .
٣- أهمية معرفة خصائص النمو لكل فئة عمرية لتمية القيم الإسلامية بنا يتفق مع خصائصهم .
٤- التنويع في أساليب تنمية القيم الإسلامية تربويا ومنهجيا .
٥- على وسائل الإعلام القيام بدورها في إصلاح سلوك الفرد والمجتمع .
٦- الاستفادة من الخبرات السابقة وتفعيلها على أرض الواقع .
٧- ضرورة قيام الباحثين بدراسات تربوية للوقوف على سلوك الشباب ومدى تطبيق القيم الإسلامية وإيجاد الحلول المناسبة لتنمية الأخلاق الإسلامية

المقترحات :

هناك عدة مقترحات منها :

١ـضرورة تضمين الكتب الدراسية أساليب تربوية حديثة .

٢ـتعزيز موضوع القيم الإسلامية في المناهج الدراسية .

٣ـأهمية قيام الباحثين في التربية بالكتابة في موضوع القيم الإسلامية وتطبيق دراسات ميدانية على ذلك .

٤ـ ضرورة مشاركة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في تنمية القيم والأخلاق الإسلامية لدى الشباب .

٥ـ أهمية قيام المسجد بدوره في تعزيز القيم وتنميتها .

والله من وراء القصد ومن أمامه

مصادر ومراجع البحث

أولا : المصادر :

١- القرآن الكريم

٢- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٩٩١) : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، توزيع دار الكتب العلمية ، بيروت

ثانيا : المراجع :

١- العساف ، صالح حمد (٢٠٠٦) : المدخل الى البحث في العلوم السلوكية ، العبيكان للطباعة والنشر (ط٤) ، الرياض .

٢- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٣) : لسان العرب ، دارصادر (ط٣) ، بيروت

٣- ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارس (١٩٧٩) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، دمشق .

٤- الطلحي ، محمد محمود اليات (٢٠٠٢) : مكارم الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة ، مطبعة النرجس (ط٢) ، الرياض .

٥- عاشور ، محمد الظاهر (١٩٨٤) : تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر (سحنون) ، تونس .

٦- الزهراني ، ضيف الله أحمد (٢٠١٣) : سلامة الفكر والأخلاق طريق للحياة الطيبة ، مكة المكرمة .

٧- علي ، محمد سعيد عبده (٣٠٠٤) : علم التربية وأسسه ، مكتبة الرشد (ط٢) ، الرياض .

٨- السيد ، محمد عبدالرؤوف (٢٠١٣) : مقدمة في أصول التربية ، دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع ، مكه

٩- مرسي ، محمد منير (٢٠٠٧) : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، عالم الكتب ، القاهرة .

١٠- زكريا ، فؤاد (٢٠٠٤) : جمهورية أفلاطون ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية .

١١- الشرقاوي ، محمد عبدالله (١٩٩٠) : الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة ، دار الجيل ، بيروت .

١٢- التكريتي ، ناجي (٢٠١٢) : فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه ، دار دجله ، عمان ، الأردن
١٣- الجيوشي ، فاطمة (١٩٩٩) : فلسفة التربية (ط٥) ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق .
١٤- علي ، سعيد إسماعيل (١٩٩٥) : فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، الكويت .
١٥- زيادة وآخرون ، مصطفى عبدالقادر وآخرون (٢٠٠٣) : الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره ، مكتبة الرشد ، الرياض .
١٦- المعجم الفلسفي المختصر (١٩٨٦) : المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو
١٧- مرسي ، محمد منير (١٩٨٤) : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، عالم الكتب ، القاهرة .
١٨- إبراهيم ، زكريا (١٩٧٢) : كانت أو الفلسفة النقدية (ط٢) ، مكتبة مصر ، القاهرة .
١٩- العوا ، عادل (١٩٩٣) : المذاهب الفلسفية ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق .
٢٠- مهران ، محمد (١٩٨٦) : فلسفة برتراند رسل (ط٣) ، دار المعارف ، القاهرة .
٢١- وين . ن ، رالف (١٩٦٤) : قاموس جون ديوي للتربية ، ترجمة محمد علي العريان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
٢٢- فينكس ، فيليب (١٩٦٥) : فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب النجيمي ، دار النهضة العربية ، القاهرة
٢٣- لالاند ، أندريه (١٩٩٦) : موسوعة لالاند الفلسفية (ج٢) ، ترجمة إلياس مرقص ، دار الحقيقة ، بيروت .
٢٤- جيمس ، وليم ((١٩٤٦) : إرادة الاعتقاد ، ترجمة محمود حب الله ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .
٢٥- جيمس ، وليم (١٩٤٩) : العقل والدين ، ترجمة محمود حب الله ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .
٢٦- النحلاوي ، عبدالرحمن (٢٠١٥) : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .